رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

ظاهرة الإرهاب

بين ضعف ثقافة الحوار ، وسوء تدبير الاختلاف

إعداد

الدكتور رشيد كُهُوس

الأستاذ بكلية أصول الدين بتطوان - جامعة القرويين - المغرب

مقدم إلى

المؤتمر الإسلامي العالمي

مكافحة الإرهاب

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ – الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ – ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة – مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي منَّ على من يشاء من عباده بالهداية إلى الصراط المستقيم، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، وأصلي وأسلم على نبينا محمد الذي بعثه بالمحجة البيضاء وخصَّه بالخُلق الكريم، وعلى أهل بيته الأطهار، وأصحابه الكرام الأبرار.

أما بعد؛ فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول عز من قائل: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: ٢٢].

إن جريمة الإرهاب كغيرها من الجرائم تعددت أسبابها ودوافعها، واشتدت الحاجة اليوم إلى معرفتها وبيان سبل العلاج والوقاية منها، فمن أسبابها:

- الفهم الخاطئ للإسلام ومبادئه وأحكامه وقيمه وأخلاقه.
- الإحباط الذي يعيشه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المُثل العليا في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم.
- الفقر والبطالة.
- غياب ثقافة الحوار، ورفض التعددية، وسوء تدبير مبدأ الاختلاف.
- الفراغ الديني، والتحريض من قِبل الفكر التكفيري.
- عدم مناقشة علماء الأمة للجوانب التي تسهم في انتشاره وتُرسَّخ للفكر المتطرف عند الشباب.

كل هذا أعطى فرصة للتيارات الإرهابية لتَبيض وتُفرِّخ وتُروج لأفكارها التدميرية التفجيرية في هذا الوسط القاتم، ويبقى الحوار والقبول بالاختلاف ونشر ثقافة التعايش والتعددية لتحقيق السلام العالمي؛ السبيلَ الأمثلَ لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة على استقرار المجتمعات وأمنها ووحدتها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه من أهم المواضيع المعاصرة التي تَفرض نفسها على الساحة العالمية، مما يتطلب البحث فيها ودراستها ووضع سبلٍ لعلاجها ومواجهتها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة سببين من أسباب الإرهاب وهما: غياب ثقافة الحوار، وسوء تدبير الاختلاف، بُغية الوصول إلى نتائج مفيدة.

أسئلة البحث:

يسعى البحث للإجابة عن هذه الأسئلة:

ما هي أبرز أسباب ظاهرة الإرهاب؟

كيف يمكن تدبير مبدأ الاختلاف لمواجهة هذه الظاهرة؟

ما دور الحوار في الحد من ظاهرة الإرهاب؟ وما الآثار المترتبة عليه؟

ونظراً لأهمية الموضوع وجدته فسأتناوله في المحاور التالية:

المبحث الأول: ضعف ثقافة الحوار وأدبياته كسببٍ من أسباب ظاهرة الإرهاب.

المطلب الأول: الحوار (تعريف وتأصيل).

المطلب الثاني: الحوار وسيلة ناجعة لمواجهة الإرهاب.

المبحث الثاني: غياب أدب الاختلاف من أسباب ظاهرة الإرهاب.

المطلب الأول: الاختلاف سنة إلهية.

المطلب الثاني: الاختلاف من التدبير إلى التدمير.

ثم خاتمة لأهم النتائج والتوصيات.

واللهَ تعالى أسال التوفيقَ والسداد والرشاد، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول
ضعف ثقافة الحوار وأدبياته

ليس كل متغن بالحوار محاوراً، بل تندسُّ أصناف من المخادعين للعقول وراء سراب الكلمات المطاطة ذات الاحتمالات المتعددة والتفسيرات المتنوعة.

فما معنى الحوار؟ وما حقيقته؟ وكيف أسهم ضعف ثقافة الحوار في انتشار ظاهرة الإرهاب؟

المطلب الأول: الحوار: تعريف وتأصيل

أ- مفهوم الحوار:

الحوار في اللغة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[(١)].

قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، قال الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي يراجعه في الكلام ويجاوبه»[(٢)].

فكلمة الحوار تعني الرجوع إلى الشيء وعنه؛ وهذا ما يقع في الحوار حيث قد يرجع أحد المتحاورين إلى رأي الآخر قبولاً للحق ورضوخاً للحجة والبرهان.

كما تعني الإجابة والمراجعة؛ إذ كل واحد من المتحاورين يجيب عن أسئلة الآخر، ويرد عليه، ويراجع حديثه للوصول إلى هدف محدد.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: حور، ٤/ ٢١٧-٢١٩.

(٢) تفسير القرطبي، ١٠/ ٤٠٣.

أما **الحوار في الاصطلاح**: «فهو المراجعة في الكلام، أو الأخذ والرد بين شخصين أو طرفين، لكل منهما مفاهيمه أو أفكاره أو آراؤه ومقترحاته، بهدف الوصول إلى لغة مشتركة، ومفاهيم متقاربة، وتشخيص موحد- إن أمكن- للأشياء كلها، وللمشكلات كافة»(١).

فالحوار سلوك حضاري مؤسس على منظومة من القيم النبيلة، كالقبول بالتعددية والاختلاف، واعتبار التعايش بين الأمم والشعوب، والتعاون فيما بينها لمواجهة كافة التحديات.

ويهدف الحوار إلى توضيح الرؤى ومقاربة التصورات وتبديد الشكوك وإذابة الجليد بين المختلفين؛ في إطار احترامٍ متبادَل وإلْفٍ وأُنس واطمئنان إلى الحُجة الدامغة، ورُكون للحق.

ب- تأصيل الحوار وآدابه:

يَزخر كتابُ الله تعالى بكثيرٍ من الآيات التي تَحُض على الحوار وتُثني عليه، وتقدم نماذجَ من حوارات الأنبياء والمرسلين لأقوامهم، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨-٩٩].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

---

(١) الإسلام والآخَر، أسعد السحمراني، ص٣١.

وقوله تقدست كلماتُه: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ[1] فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

وأحسب أن المبادرة بالحوار والدعوة إليه، يجب أن تبدأ من عند المسلم، وأن يكون المسلم أكثر حرصاً عليها من الآخر، ولعلي أرى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، تكليفاً شرعياً لا يخص عصراً بعينه، ولا حادثةً بعينها، ولا يجوز أن يُعتبر سببُ النزول قيداً لخلود النص وتَجرده عن حدود الزمان والمكان، فمقتضى خلود النص أن التكليف جارٍ وقائم في كل زمان ومكان، والدعوةُ إلى الحوار واللقاء بالآخر ومحاججته بالتي هي أحسن؛ وظيفةُ المسلم لإلحاق الرحمة بالناس، وما يمتلك المسلم من قيم سماوية معصومة منزلة من رب العالمين، وتجربة تاريخية فذة، وشخصية حضارية وثقافية تجعله في موقع مَكين، يدفعه إلى الإيجابية وطلب الحوار، ويجعل مكاسبه من الحوار مقدرة ابتداء، ذلك بأن الآخر سوف يتأثر على كل حال، وليس بالضرورة أن تظهر النتائج بشكل سريع، فكثير من الصحابة رضي الله عنهم سمعوا القرآن لأكثر من عشرة أعوام، وكان الحوار بالقرآن الكريم، وكان المحاور رسولُ الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، ومع ذلك جاء إيمانُه متأخراً، ثم أبلى في الإسلام بلاءً حسناً، وانتصر هذا الدين على يده في معارك كثيرة: فكرية،

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أي تشتكي إليه وهو يسمع التحاور، والتحاور: تراجُع الكلام بينها وبين الرسول ﷺ». ينظر: رسالته في الرد على المنطقيين، ص٤٦٥.

وفقهية، وعسكرية[١].

أما الحوار في السنة النبوية؛ فيتجلى في حوارات النبي ﷺ التي تحمل كل معاني الرحمة والرأفة والمحبة من المبعوث رحمة للعالمين، وقد كانت السنة الغَرَّاء مدرسةً لتعليم الحوار الذي يؤصل لعلاقات تلتزم القاعدةَ التي تقوم على أن الإنسان مستخلَف في الأرض، وأن الله تعالى قد كرَّمه وأعطاه موقعًا في المخلوقات ليس لسواه، فتنوعت الحوارات في السنة النبوية الشريفة، ويحتاج الحوار المعاصر للرجوع إليها ليستفيد من مضامينها ومبادئها وأساليبها وأهدافها.

ومن أمثلة الحوار في السنة النبوية: حوار النبي ﷺ مع أبي الوليد عتبة بن ربيعة، قال ابن إسحاق: «إن عتبة بن ربيعة -وكان سيداً- قال يوماً وهو جالس في نادي قريش، ورسولُ الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمدٍ فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيَّها شاء، ويَكُفُّ عنا؟ وذلك حين أسلم حمزةُ، ورأوا أصحابَ رسول الله ﷺ يَزيدون ويَكثرون، فقالوا: بَلى يا أبا الوليد، قُمْ إليه فكلِّمْه، فقام عتبةُ حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علِمتَ من السِّطَة -الشرف- في العشيرة، والمكان في النَّسب، وإنك قد أتيتَ قومَك بأمرٍ عظيمٍ، فرَّقْتَ به جماعتَهم، وسفَّهْتَ به أحلامَهم، وعِبْتَ به آلهتَهم ودينَهم، وكفَّرتَ به مَن مضى من آبائهم، فاسمَعْ مني أَعرضْ عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضَها، فقال له رسول الله ﷺ: قُلْ يا أبا الوليد، أَسمعُ، قال: يا ابن أخي، إن كنتَ إنما تريد بما جئتَ به من هذا الأمر مالاً؛ جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرَنا مالاً، وإن كنتَ تريد به شرفًا سوَّدناكَ علينا حتى لا نقطع أمراً دُونك، وإن

(١) من فقه التغيير؛ ملامح من المنهج النبوي، عمر عبيد حسنة، ص١٠٢، بتصرُّف يسير.

كنتَ تريد به مُلكاً مَلَّكناكَ علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رَئيا تراه لا تستطيع ردَّه عن نفسك، طلبنا لك الطِّب، وبَذلْنا فيه أموالَنا حتى نُبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوَى منه.. حتى إذا فرغ عتبةُ، ورسول الله ﷺ يستمع منه، قال: أوَقد فرغْتَ يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمَعْ مِني، قال: أفعلُ، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ [فُصلت: ١-٥]، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه، فلما سمِعها منه عتبةُ أَنْصَت لها، وألقَى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد ثم قال: قد سمعتَ يا أبا الوليد، فأنتَ وذاك.

فقام عتبةُ إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءَك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعتُ قولاً واللهِ ما سمعتُ مِثلَه قَطُّ، واللهِ ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكِهانة، يا معشرَ قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخَلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزِلوه، فو اللهِ لَيكونَنَّ لقوله الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيم، فإن تُصِبْهُ العربُ فقد كُفِيتموه بغيرِكم، وإن يَظهر على العرب فمُلْكُه مُلْكُكم، وعِزُّه عِزُّكم، وكنتم أسعدَ الناس به، قالوا: سَحرك واللهِ يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم»[1].

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/ ٢٩٤.

إنه حوار باتجاهين، قام به أبو الوليد عتبة بن ربيعة، فأبو الوليد خبير في الشعر والسحر والكِهانة، لذلك اختارته قريش ليحاور رسولَ الله ﷺ، فما جاء به النبي ﷺ قرآن كريم موحَى من الله تعالى يخاطب العقلَ والقلب، ويحرك الفكرَ والوجدان، فاعتمَدوا لغرضهم الخبيرَ بأبواب الفكر في مجتمعهم.

ثم كان حوار أبي الوليد مع رسول الله ﷺ حواراً عمادُه المطالب الدنيوية التي يتطلع إليها كل فرد من قريش، وهي المال والجاه والسلطة، وبعد ذلك ظن السوء بأن الأمر قد يكون وَسواس من جِن، كما كانوا يعتقدون فيمن تظهر عليه أعراضٌ، ويَصدر منه كلام غير ما هم عليه.

هنا كان الجواب من رسول رب العالمين محمدٍ ﷺ بتلاوة آيات من سورة (فُصلت)؛ فيها بلاغ بأن ما يحمله محمد ﷺ ليس من عنده، وإنما هو وحْي إلهي، وهو نص تم تفصيلُه بلسان عربي فيه إعجاز، ولا يستطيع أحدٌ أن يأتي بسورة أو بآية من مثله، ومهمة رسول الله ﷺ أن يدعو ويبشر من يُقبلون على الإسلام بحسن المآب، وأن ينذر المُعرِضين بسوء العاقبة[١].

وفي السُّنة النبوية نماذج كثيرة من حوار النبي ﷺ لعامة الناس، سواء أكانوا مسلمين أم يهوداً أم نصارى أم مشركين، ومجمل القول: إن من رفض الحوار الهادف الرزين واستعلى واستكبر واستغنى بقوةِ عددٍ وعُدة؛ فتح للحروب أبوابًا لا تُسد، فأَولى للإنسانية أن تتفاهم بالحوار الهادف الراشد إلى الحق والصواب وتقتبس من مشكاة الأنبياء أُنموذجًا ينير السبيل[٢]، فالحوار المبني على غير أسس ليس بحوار، وإنما الحوار ما انطلق من قواعد تضبط مساره،

(١) الحوار في الإسلام آدابه وقواعده، أسعد السحمراني، ص١٤٢.
(٢) الحوار: آداب وأساليب وتقنيات، محمد جابري، ص١١٥.

وآداب تُثمر نتائجه، ومنها:

- إخلاص النية لله تعالى في الحوار، أي أن يكون هدف المتحاورين إظهار الحق والوصول إليه.
- تحديد موضوع الحوار بتحرير محل النزاع، بتشخيص موضوع الحوار وتحديد أبعاده وميدانه.
- ولابد لكلٍّ من طرفَي الحوار من العلم والمعرفة الكافية بموضوع الحوار، وتعرُّف الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها ونفْيها؛ لأن الجهل بها وبتفاصيلها يجعل الحوارَ أسلوبًا من الشتائم والمهاترات والمشاغبات التي يغطي بها كلٌّ منهما ضَعفَه وعجْزَه عن الوقوف موقف المُدافع القوي عن فكرته، بينما تجعل المعرفة كلاًّ منهما واعيًا لما يُثار من فكر، ولما يُستقبل من نظر، فيعرف كيف يبدأ الحوار وكيف يخوض فيه وكيف ينتهي منه، بوضوح الرؤية، وهدوء الفكر، وقوة الحُجة، ووداعة الكلمة.
- الموضوعية: بأن يكون هدف المُحاور الوصولَ إلى الحقيقة دون تعصب أو جمود، فيبدأ الحوارَ مع الإقرار بوجود الخصم، ووضع احتمال أن الحق قد يكون معه، وقد يكون الحق حليف خصمه.

وتقتضي الموضوعية أن يقبل المتحاورون الحقيقة ويُقصوا الباطل والضلال أينما ظهر، وقد أرشد القرآن إلى هذا في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤].

كما تقتضي البُعدَ عن التعصب والأحكام المسبقة؛ وإعطاءَ كلِّ طرف الفرصة ليعرب عما في نفسه، وعلى الطرف الآخر أن يصغي له، ويمحص

أفكاره، لاحتمال ظهور الحق على يدي خَصمه.

- الانطلاق في الحوار من المشترك ونقاط اللقاء؛ لأن ذلك يجعل النفوس في حالة قَبول لما سيثبره الطرف الآخر ما دامت الاهتمامات مشتركة، ومن نماذج ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٤].

- التوازن والارتياح؛ ويقصد بهما أن يسود الاستقرار النفسي جلسات الحوار بلا انفعالٍ أو قلق واضطراب؛ فالشخص المتوازن غير المنفعل؛ يستطيع التأثير في الآخرين، وبلوغ مقاصد الحوار، أما المضطرب المرتبك فلا يستطيع الاشتراك في حوارٍ أساسه الحكمة والمخاطبة بالتي هي أحسن(١).

- سعة الصدر والرفق واللين والكلمة الطيبة واحترام الخصم وعدم احتقاره: فذلك يدغدغ العواطف ويفتح القلوب للنقاش والحوار، وأوجبُ الرفق: تجنُّب الكلمات الجارحة والألفاظ القاسية، كيلا تتأزم المواقف وتتشنج الأعصاب، فالحوار بلا رفق ولِين ولا سعة صدر للاختلاف؛ مَضيعة للوقت وضربٌ على الحديد البارد مهما سما الداعي في معارفه وسعة علمه وكثرة أساليبه.

ولقد دعا القرآن الكريم إلى الحوار مع الآخرين بالحسنى؛ قال الله تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، وكما قال سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ

(١) ينظر: الحوار في الإسلام، السحمراني، ٢٤٥ وما بعدها - الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، ص٥٠.

﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، فالغلظة في الحوار واستخدام المفردات الجافة الفظة غير مرغوب؛ ناهيك عن سباب الناس وإيذائهم وتحقيرهم وازدرائهم وغيرها من الممارسات الناجمة عن عدم الاعتراف بالآخرين وعدم الإيمان بجدوى الحوار نفسه، وهؤلاء لا ينبغي لهم أن يتصدوا للحوار ولا يمكن أن يحققوا منه أية نتائج إيجابية[١].

المطلب الثاني: الحوار وسيلة ناجعة لمواجهة ظاهرة الإرهاب

إذا تتبعنا الطوائف والفِرق التي برزت عقب الفتنة الكبرى، من قدرية ومرجئة ومعتزلة وجبرية وخوارج وغيرهم، نجد أهل السنة تصدوا لها بالحوار، ومثلها الفكر التكفيري التفجيري الذي أبان عن جهل حامله، فلا هو يستطيع الإقناع بالحوار الهادئ الرصين البعيد عن التشنج والتعصب، ولا هو يلين في كف مقتدر حكيم يرعى للشرع حرمته؛ وللناس دماءهم؛ ولأهل الذمة ذمتهم.

وتحتل ثقافة الحوار في الإسلام مكانة بارزة أساسها التوجيهات القرآنية والنبوية، الداعية إلى إقامة حوار متكافئ يقوم على الحجة والتفاهم ويسد الطريق أمام الدعوات التي تحمل طابع التخويف والترويع من الإسلام بسبب سوء تصرف بعض أتباعه.

فالحوار أبرز وأجدَى وسيلة لتفكيك التطرف والفكر التكفيري التفجيري، فهو يوضح جوهر دعوة الإسلام السلمية الرامية إلى تقبُّل الآخر والتعايش معه، وبالحوار يمكن إقناع الطرف الآخر أن الإسلام لا يدعو إلى الاعتداء على الآخر أو النيل منه أو جعله يتوجس منه خيفة، والإسلام الحنيف يملك من

(١) ينظر: الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، أحمد بن سيف الدين تركستاني، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

الوسائل والطرائق والحجج والبراهين ما يغنيه عن استعمال منطق العنف العاجز المفلس، والذي هو سبيلُ خصوم الحق وأعدائه في كل زمان ومكان: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤]، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٦].

والحوار لا يهدف إلى القضاء على نقاط الاختلاف، بل هو وسيلة لتدبير الاختلاف بحكمة وحِنكة وذكاء، تطرد عوامل التعصب الأعمى، والتقليد البليد، والانغلاق على الذات، والقطيعة مع الآخر.

إن أمتنا اليوم في أمَسِّ الحاجة إلى الحوار، بل أصبح الحوار من أوجب الواجبات خاصة في هذه الفترة التي انتشر فيها الفكر التدميري التفجيري في مجتمعاتنا انتشار النار في الهشيم، و«الحوار يمكنه الوقوف في وجه الصراعات بشتى أنواعها وجميع أشكالها: سياسية واجتماعية ومذهبية ودينية، وامتصاص ما يصدر عن ذلك من تشاحن وتباغض، فبه نعطي الآخر فرصة التعبير عن رأيه، والكشف عما في نفسه، أما حرمانه من ذلك فيدفعه لأن يعبر عما في نفسه بصورة تصادمية عنيفة»[(١)].

ومن نماذج الحوار البارزة في التاريخ الإسلامي للفرق المتطرفة الخارجة عن منهج أهل السنة والجماعة، حوار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، يقول رضي الله عنه: لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأيًا وهم ستة ألاف، وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي ﷺ معه، وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين؛ إن القوم خارجون عليك، فيقول: دعوهم، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون، فلما كان ذات يوم، أتيتُه قبل صلاة

(١) ثقافة الحوار مقتضيات وتحديات، عثمان علي حسن، مجلة الأحمدية، العدد ١٦، ص٣٥٢.

الظهر فقلتُ له: يا أمير المؤمنين؛ أبْرِدْنا بصلاةٍ لَعلِّي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم، فقال: إني أخافهم عليك، فقلتُ: كلا، وكنتُ رجلاً حَسن الخُلق لا أوذي أحداً، فأذِن لي، فلبِستُ حُلةً من أحسن ما يكون من اليمن، وتَرَجَّلْتُ، ودخلتُ عليهم نصف النهار، فدخلتُ على قوم لم أر قوماً قَطُّ أشدَّ منهم اجتهاداً، جباهُهم قرحَتْ من السجود، وأيديهم كأنها بقر الإبل، وعليهم قُمُصٌ مرحَّضة، مُشَمِّرين، مُسْهَمة وجوهُهم من السهر، فسلمتُ عليهم، فقالوا: مرحبا يا ابنَ عباس، ما جاء بك؟ قلتُ: أتيتُكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صِهر رسول الله ﷺ، عليَّ وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله.

فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٣]. فقال اثنان أو ثلاثة: لو كلمْتَهم، فقلتُ لهم: ترى ما نَقمْتُم على صِهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآنُ وليس فيكم منهم أحدٌ وهم أعلم بتأويله منكم؟ قالوا: ثلاثاً، قلتُ: ماذا؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكَّم الرجال في أمر الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله ﷻ؟

فقلتُ: هذه واحدة، وماذا؟ قالوا: وأما الثانية فإنه قاتَلَ ولم يَسْبِ ولم يَغْنَمْ، فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالُهم وسِباهم، قلتُ: وماذا الثالثة؟ قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين، قلتُ: هل عندكم غيرُ هذا؟ قالوا: كفانا هذا.

قلتُ لهم: أمَّا قولُكم: حَكَّم الرجالَ في أمر الله ﷻ؛ فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله ﷻ ما يَنقض قولَكم؛ أفترجعون؟ قالوا: نعم.

قلتُ: فإن الله ﷻ قد صيَّر من حُكمه إلى الرجال في رُبع درهمٍ ثُمُنَ أرنبٍ،

وتلا هذه الآية ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥] إلى آخر الآية، وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]؛ إلى آخر الآية، فنَشدْتُكم بالله؛ هل تعلمون حُكم الرجال في إصلاح ذاتِ بينِهم وحَقنِ دمائهم أفضلَ؛ أمْ حُكمهم في أرنبٍ وبُضع امرأة؛ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه، قال: خرجْتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قلتُ: وأما قولُكم: قاتَل ولم يَسْبِ ولم يَغْنَمْ فتَسْبُون أُمَّكم عائشةَ، فو اللهِ لئن قلتُم ليست بأُمِّنا لقد خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قُلتم نَسبيها نستحل منها ما نستحل من غيرها؛ لقد خرجتم من الإسلام، فأنتم بين الضلالتين، فإن الله ﷻ قال: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فإن قلتم ليست بأُمِّنا؛ لقد خرجتم من الإسلام، أخَرجْتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: وأما قولُكم: محا نفسه من أمير المؤمنين؛ فأنا آتيكم بمَن تَرضون، يومَ الحديبية، كاتَبَ المشركَيْن أبا سفيان بنَ حرب وسهيلَ بنَ عمرو فقال: يا عليُّ؛ اُكْتبْ: هذا ما اصطلح عليه محمدٌ رسولُ الله ﷺ، فقال المشركون: واللهِ لو نعلم أنكَ رسولُ الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنكَ تعلم أني رسولُك، اُمْحُ يا عليُّ، اُكتُبْ: هذا ما كاتَبَ عليه محمدُ بنُ عبدِ الله، فو اللهِ لَرسولُ الله ﷺ خيرٌ مِن عليٍّ، فقد محا نفْسَه، قال: فرجع منهم ألفانِ، وخرج سائرُهم فقُتلوا»[1].

(١) ينظر: المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب الفَسَوي، ١/ ٥٢٢-٥٢٤- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، ٢/ ١٦٤.

نستفيد من هذا الحوار مجموعة من الدروس والعِبر والحِكم تفيدنا في محاورة الآخرين، منها:

- حُسن اختيار مَن يقوم بالحوار مع الخصم: فقد اختار أميرُ المؤمنين عليٌّ؛ ابنَ عمه عبدَ الله بنَ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو حَبْر الأمة وتُرجمانُ القرآن؛ لأن القوم يُعرفون بالقُراء، ويعتمدون في الاستدلال على معتقَدهم بالقرآن، لذا كان أَولى الناس بمحاورتهم: مَن هو أدرى الناس بالقرآن وبتأويله، وابن عباس صاحب الاختصاص في هذا الحوار، لما يتحلى به من إخلاص النية لله، واجتناب الهوى، والتحلي بالحِلم والصبر، والتريُّث والرفق بالخصم وحُسن الاستماع له، وتجنُّب المماراة، ووضوح الحُجة وقوة الدليل.

- الابتداء مع الخصم من نقاط الاتفاق: فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وخصومُه من الخوارج؛ متفقين على الأخذ بكتاب الله وسُنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال لهم: أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يردُّ قولَكم أترجعون؟ ومع هذا فإن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستوثق منهم قبل بداية الحوار.

- معرفة ما عند الخصم من الحجج واستقصاؤها، والاستعداد لها قبل انطلاق الحوار، ونتوقع أن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علِم بحججهم قبل محاورتهم، وقرر لأصحابه كيفية الرد عليها.

- تفنيد مزاعم الخصم واحدة تلو الأخرى: حتى لا يبقى له حجة كما يتضح من كلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حواره لهم؛ كلما فرغ من تفنيد حجة قال: أخرجْتُ من هذه؟.

- التقديم للحوار بما يَخدُم الحق: فإن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال قبل الحوار: أتيتكم من عند أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصِهره، عليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم أحد منهم.
- إظهار احترام الخصم أثناء الحوار: ليكون أدعى لسماع كل ما عنده، وأن يحمله على احترام رأيه، وهذا ما ظهر من حوار ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للخوارج.
- تحديد المرجعية: في قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أرأيتُم إن قرأتُ عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسُنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يرُدُّ قولَكم أترجعون؟ قالوا: نعم، ففي كلامه درس مهم، وهو تحديد المرجعية للمتحاورين حتى يمكن الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال الحوار[١].

(١) يُنظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، علي الصَّلاَّبي، ٢/ ٢٢٣-٢٢٥.

المبحث الثاني: غياب أدب الاختلاف

المطلب الأول: الاختلاف سنة إلهية

١ - مفهوم الاختلاف:

أ- الاختلاف لغةً: نقيض الاتفاق، واختلف الأمران لم يتفقا [١].

ويستعمل الخلاف والاختلاف عند الفقهاء بمعناهما اللغوي.

ب- الاختلاف اصطلاحًا: أن ينهج كلُّ شخص طريقًا مغايراً للآخر في حاله أو في قوله[٢].

٢ - تأصيل الاختلاف:

يقول الله ﷻ: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فهذه الآية الكريمة تُقِر وقوعَ الاختلاف بين الناس وبين الذين آمنوا، لكن يجب أن يقوم هذا الاختلاف بالدور المعرفي والمعنوي في حياة المسلمين حتى يعود عليهم بالخير والعزة والمنَعة، لا بالفُرقة والخلاف والتنازع وذهاب قوتهم ومنعتهم.

ومن عنايته بعباده ورحمته بهم أن قدَّر ذلك الاختلاف لئلا يقع التشابه فيحصل الاضطراب ويفوت كثير من المقاصد والمطالب[٣].

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة: خلف، ٩/ ٩٠.

(٢) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، ص٢١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص٦٣٩.

وفي آية أخرى قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤]. انطلاقًا من الآية الكريمة، فالاختلاف طبيعة بشرية وسنة إلهية، لكن عندما يدرك المرء الحق ويتبين له الصواب يجب أن يخضع وينقاد له.

أما العقيدة (أصول الدين)؛ فالسنة الإلهية لا تقتضي الاختلاف فيها، وإنما جاء الاختلاف بَغيًا وعدوانًا على فطرة الله التي فطر الناس عليها، يقول تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فالدين واحد، وعندما اختلف الناس في أمره لطول العهد، أو لتشعبهم وتباعدهم، أو لاتباع أهوائهم، بعث الله إليهم رسلاً وكتبًا، وبهذه الرسل والكتب انقسموا إلى قسمين: قسم ازداد في اختلافه بغيًا، وقسم آخر هداه الله تعالى فرجع أمة واحدة.

ولذلك فإن الاختلاف المنهي عنه هو الاختلاف المذموم الذي يؤدي إلى التناحر والتنازع وانقسام الصف المسلم، لذلك كان ﷺ يجتث بذرة هذا النوع من الاختلاف قبل أن تتنامى، ويقول لأصحابه: «**لاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا**»(١).

فالاختلاف الفكري والعلمي والسياسي والفقهي طبيعي بل ضروري في الحياة، وهو حق مشروع ما دام للإنسان عقل يفكر به، ويعبر عن رأيه وفكره،

(١) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الإِشْخَاصِ وَالخُصُومَةِ بَيْنَ المُسْلِمِ وَاليَهُودِ، ح٢٢٧٩.

يقول عز من قائل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد أقر النبي ﷺ سنة الاختلاف في قوله: «**إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَتَحَلَّلْتُهَا**»(١).

وإذا وقفنا عند الاختلاف في عصر النبوة والتنزيل يتبين لنا جواز الاختلاف في الاجتهادات الفقهية مثل قصة تأبير النخل، وفي الاجتهادات العسكرية مثل مكان موقعة بدر؛ وحفر الخندق، وفي الاجتهادات السياسية مثل ما دار بين النبي ﷺ والذين معه في صلح الحديبية وغيرها، وما دار في سقيفة بني ساعدة حول الإمامة بعد وفاة رسول الله ﷺ.

والحاصل أن المؤمنين عبروا عن آرائهم بكل حرية في عهد التنزيل والخلافة الراشدة، ولم يمنع رسول الله ﷺ أحداً من إبداء رأيه المخالف، سواء أكان من وزرائه أم من قادة جيشه أم من غيرهم من المؤمنين، وإنه ﷺ أخذ باجتهاداتهم إلا إذا تعارضت مع الوحي المنزل، وهذا دليل عملي من رسول الله ﷺ على جواز الاختلاف الفقهي والسياسي بل حتى العقدي(٢) بين المؤمنين ما دامت له حدود شرعية، وضوابط صحيحة، ومقاصد معلومة، بل لقد وجد

(١) صحيح البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب الكفارة قبل الحِنث، ح٦٣٤٢ - صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب نذر من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، ح١٦٤٩.

(٢) وأقصد بالعقدي: اختلاف تفسيرات المسلمين لنصوص الإيمان الإسلامية، كما اختلف الأشعرية والماتريدية والكُلابية وغيرها من الفرق الإسلامية في تأويل النصوص المتعلقة بأبواب الإيمان.

الاختلاف حتى عند الملائكة في قصة قاتل المائة نفس الذي اختلفت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كما وردت في الصحيحين، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام اختلفوا، فاختلف موسى مع هارون، وموسى والخَضِر، واختلف الصحابة رضي الله عنهم في تأويل أمر رسول الله ﷺ لهم: «**لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ العَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ [1]، فالصحابة رضي الله عنهم انقسموا إلى فريقين في موقفهم من أداء صلاة العصر: فريق أخذ بظاهر اللفظ أو ما يسميه الأصوليون من الحنفية بـ«عبارة النص»، وفريق استنبط من النص معنىً خصصه به، وتصويب رسول الله ﷺ للفريقين دليل على مشروعية كل من المذهبين [2].

واختلف كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين في بعض القضايا لكنهم كانوا إخوانًا، وعلى بناء صرح الأمة ونشر الإسلام أعوانًا، كما كانت للصحابة مدارس فقهية، كمدرسة ابن عمر ومدرسة ابن عباس وغيرهما، وكان للشافعي رضي الله عنه مذهب في مصر، ولما ذهب للعراق كان له مذهب آخر.

يقول الدكتور العلواني: «لقد اختلف الأئمة في كثير من الأمور الاجتهادية، كما اختلف الصحابة والتابعون قبلهم، وهم جميعًا على الهُدى ما دام الاختلاف لم يَنجم عن هوى أو شهوة أو رغبة في الشقاق، فقد كان الواحد منهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ح٣٨٩٣- وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، ح١٧٧٠.

(٢) أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، ص٣٤-٣٥.

يبذل جهده وما وفي وسعه؛ ولا هدف له إلا إصابة الحق وإرضاء الله جل شأنه، ولذا كان أهل العلم في سائر الأعصار يَقبلون فتاوى المفتين في المسائل الاجتهادية ما داموا مؤهلين، فيُصَوِّبون المصيبَ، ويستغفرون للمخطئ، ويحْسنون الظن بالجميع، ويسَلِّمون بقضاء القضاة على أي مذهب كانوا، ويعمل القضاء بخلاف مذاهبهم عند الحاجة؛ من غير إحساسٍ بالحرج أو انطواءٍ على قولٍ بعينه، فالكل يستقي من ذلك النبع وإنِ اختلفت الدلائل، وكثيراً ما يُصدِّرون اختياراتهم بنحو قولهم: «هذا أحوط» أو «أحسن» أو «هذا ما ينبغي» أو «نكره هذا» أو «لا يعجبني» فلا تضييق ولا اتهام، ولا حَجْر على رأْيٍ له من النص مستنَد، بل يُسر وسهولة، وانفتاح على الناس لتيسير أمورهم»[١].

يقول الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقُوى إدراكهم، ولكنَّ المذموم بغْيُ بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجهٍ لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصدُه طاعة الله ورسوله؛ لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحداً، والغاية المطلوبة واحدة، والطريق المسلوكة واحدة، لم يكد يقع اختلاف، وإن وقع؛ كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة؛ فإن الأصل الذي بَنَوا عليه واحد وهو: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والقصد واحد وهو: طاعة الله ورسوله، والطريق واحد وهو: النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة»[٢].

---

(١) أدب الاختلاف، ص١١٥-١١٦.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ٢/ ٥١٩.

وعليه؛ فإن الاختلاف ضرورة لازمة للاجتماع البشري، ولو كان الناس في صورة مكررة في الخَلق والفكر والعقل؛ لاستغنى بعضهم عن بعض، ولتعطلت المصالح، وتوقفت المقاصد، وفسد نظام الدنيا، فاقتضت سنة الله تعالى وحِكمتُه الأزليةُ أن يكون الناس في اختلافٍ وفق أمره القدري الكوني، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

فالأمر القدري الكوني يقتضي أن يكون الناس مختلفين، أما أمره الشرعي الديني فيوجه الناس إلى الائتلاف والتوحد والابتعاد عن الفرقة والتشرذم، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قال صاحب المنار: «فالاعتصام بحبل الله هو الأصل، وبه يكون الاجتماع والاتحاد الذي يجعل الأمة كالشخص الواحد، والدعوة إلى الخير هي التي تُغذي هذه الوحدة وتمدها وتنميها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم به أمة قوية هو الذي يحفظها ويؤيدها ويشد أزرها.. وهذه الآية كالدليل على أنه يجب أن تكون وجهة الأمة الداعية الآمرة الناهية واحدة؛ لأن الذين سبقوهم ما أفلحوا لعدم وحدتهم، كأنه يقول: لا يمكن أن تتكون فيكم أمة للدعوة والأمر والنهي إلا إذا اجتمعت على مقصد واحد، فالترتيب في الآيات طبيعي، إذ من البدهي أن المتفقين في المقصد لا يختلفون اختلافًا ضاراً ينافيه، وإنما يقع الاختلاف بعد التفرق في المقاصد والتباين في الأهواء بذهاب كلٍّ إلى تأييد مقصده وإرضاء هواه فيه، والاختلاف في الرأي لأجل تأييد المقصد المتفق

عليه؛ لا يضر بل ينفع»[١].

وقال العلامة محمد أبو زهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد ذكر سبحانه أن الأمر بالاعتصام لَا يؤدي غايتَه وحقيقته إلا إذا اعتصمت الأمة جميعُها، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ أي كونوا جميعاً مستمسكين به؛ وذلك لأن هذا الدين كلٌّ لَا يقبل التجزئة، والجماعة الإسلامية كلٌّ وطائفة واحدة.. والمعنى: كونوا جميعا مستمسكين بحبل الله، ولا يصح أن ينفصل منكم طائفة لَا تأخذ بذلك الحبل؛ لأن الشيطان ينفذ إليكم عن طريق هذه الطائفة التي شذت وعصت أمر ربها.. أو يكون المعنى خذوا بالقرآن كله، ولا تجعلوه عضيناً تؤمنون ببعضه وتكفرون ببعضه، أو خذوا بشريعته كلها ولا تأخذوا بجزء منها دون جزء، فإنها كل لَا يقبل التجزئة.. ومقتضى النص أن نأخذ جميعاً بالشريعة كلها، لا نفرق بينها، ولا نتفرق في أمرها؛ ولذا قال سبحانه: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ أي لَا تتفرقوا في أنفسكم، فلا يضرب بعضُكم رقاب بعض، ولا تتنادوا بنداء الجاهلية، ولا تتفرقوا في دينكم، فتذهبوا في فهمه شيعاً وفِرقاً مختلفة، فتضلوا عن سبيل الله، ولا شيء يذهب بنور الحق المبين أكثر من اختلاف الأنظار في فهمه وإدراكه، والنظر إليه بروح التعصب الذي يغفل عن الاتجاه إلى الحق في كل جوانبه»[٢].

---

(١) تفسير المنار، ٤-٣٩.

(٢) زهرة التفاسير، ٣/ ١٣٣٩-١٣٤٠.

المطلب الثاني: الاختلاف من التدبير إلى التدمير

اختلف الصحابة الكرام ﷺ في عدد من القضايا، واختلف الأئمة الكبار وعلى رأسهم الأئمة الأربعة، لكنه كان اختلافاً تفاعليا حيوياً طبيعياً، وكان في أحكام فرعية لا في أصول الدين، واستمرت سُنة الاختلاف حتى أصبحت في عصور الانحطاط وفي عصرنا الحاضر تعصباً أعمَى وتقديساً للآراء وحظاً من حظوظ النفس وتناحراً وتنابزاً بالألقاب وتبادل الشتائم والتكفير والتفجير، والتطرف والإرهاب، وتحوّل الأمر من اختلاف فكري وفقهي وسياسي إلى اختلاف نفسي وروحي وعنصري فأبغض بعضُنا بعضاً، وشتم بعضُنا بعضاً؛ لأننا لم نفهم أدب الاختلاف، فانقلب عند المسلم عصر التخلف إلى مَرضٍ عُضال، وسُمٍّ زعاف أدى إلى التآكل الداخلي والإنهاك والاقتتال، حتى كاد الأمر أن يصل ببعض المختلفين إلى حد التصفية الجسدية، وإلى الاستنصار والتقوِّي بأعداء الدين على صاحب الرأي المخالف.

ولعل مردَّ معظم اختلافاتنا اليوم؛ إلى عِوَجٍ في الفهم تُورثه عللُ النفوس من الكبْر والعُجْب بالرأي، والإعجاب بالذات والافتتان بها، واعتقاد أن الصواب والزعامة وبناء الكيان إنما يكون باتهام الآخرين بالحق وبالباطل، الأمر الذي قد يتطور حتى يصل إلى فجور في الخصومة والعياذ بالله تعالى، بل يصل إلى إرهاب الناس وسفك دمائهم واستحلال أموالهم كما وصل في عصرنا الحاضر على يد طوائف متطرفة تُرهب الناس باسم الدين، وتستحل حرماتهم تحت راية التوحيد.

لقد اختلف السلف الصالح ﷺ، لكن اختلافهم في الرأي لم يكن سبباً لافتراقهم، لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن يَنال منها شيء، إنهم تخلصوا من العلل النفسية وإن أصيب بعضهم بخطأ الجوارح، وقد كان رجلٌ بشَّر

رسولُ الله ﷺ الصحابةَ رضي الله عنهم بطلعته عليهم وأخبرهم أنه من أهل الجنة، فتساءلوا عن أمره وعمله، فتبين أنه لا ينام وفي قلبه غِلٌّ على مسلم!

إن أزمتنا أزمة فكر، ومشكلتنا في عدم صدق الانتماء، ولقد أوقف الإسلام التشرذم والتآكل الداخلي ووجه الجميع إلى وجهة الإله الواحد الحق، وعلى الأمة اليوم أن تدرك أن المشكلة ليست في الاختلاف الذي قُدِّر على كل أمة نصيبٌ منه، لكن المشكلة في توجيهه وتفعليه ليكون عنصر حيوية ونشاط وتعددية في الأمة، لا عنصر تفرقها وتشرذمها وتعصبها وتمزقها كما هو حالها اليوم.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله - صاحب المنار- في بيان كيفية تدبير الاختلاف في قاعدة ذهبية نفيسة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»(١).

إنها قاعدة نفيسة لم يضعها الشيخ رضا من فراغ، بل استنبطها من هَدي القرآن الكريم والسنة النبوية، وآراء علماء الأمة وفقهائها، وإملاء الواقع وظروفه وضروراته، وحاجة الأمة المسلمة إلى الوحدة والائتلاف والتعاون والتفاهم والتآزر والوحدة في مواجهة أعدائها وبناء كيانها واستشراف مستقبلها.

ومعنى القاعدة: أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من الخير للنهوض بالأمة لتكون كما أراد لها رب العزة جل جلاله؛ أمة الخيرية والوسطية والشهادة على الأمم، ولْيعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من الفروع والمتغيرات من مسائل الدين وقضاياه، ما دام للمخالف مستنَد يعتمد عليه ويطمئن إليه، وإن خالفناه نحن في ترجيح ما رجحه، «إذ الاختلاف لا يُفسد للود قضية»، ولذلك يجب أن يكون

(١) «دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين»، مجلة المنار، ربيع الآخر ١٣٤٧هـ، المجلد: ٢٩، ص٤٢٤.

الاختلاف أخلاقياً ما دام سنة إلهية في الكون والحياة، وأن نتعامل معه بعقلانية وذكاء لتوظيفه في التيسير على الناس والتوسعة عليهم ورفع الحرج عنهم، لا للتشديد عليهم وتضييق الخناق عليهم وحصارهم، وإرهابهم.

إننا حين نفسح المجال لكل الآراء أن تتحدث، وحين نفتح المجال للحوار البَنَّاء، والجدال بالتي هي أحسن، فسوف تطرد العملة الصحيحة كل عملة مزيفة، وسوف تسود الأُخوة والأُلفة ويتفيأ المجتمع كلُّه ظلالها الوارفة، ويكون فيها الخير للجميع.

ولْننظر إلى الغرب كيف استغل الاختلاف الهائل في مجتمعاته وحوَّله إلى صورة إيجابية طور نفسه معها في كل الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية، وأنشأ تعددية صحية تساعد على وحدته وقوَّته وتماسك كيانه والحفاظ على مصالحه، في حين انشغل بعض المسلمين ببعضهم، وتتبعوا عورات بعضهم، وخاض بعضهم في عِرض بعض، وأصبح الاختلاف مَرَضاً في كل شيء، وتعاملوا بسلبية مَقيتة أدت إلى تخلفهم في الكثير من المجالات العلمية والفكرية والسياسية والثقافية والتربوية والإبداعية والإشعاعية.

يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقِيتُ متعصبين كثيرين، ودرستُ عن كَثَب أحوالهم النفسية والفكرية، فوجدتُ آفتين تفتكان بهم؛ الأولى: العجز العلمي أو قلة المعرفة! هؤلاء يحفظون نصاً وينسون آخر، أو يفهمون دلالةً للكلام هنا ويجهلون أخرى، وهم يحسبون ما أدركوه الدينَ كلَّه. ولو أن هؤلاء اكتفوا بمنزلة المتعلم التابع ما عابهم ذلك كثيراً، فليس كلُّ مسلم مطالَباً بمعرفة جميع الأقوال الواردة والدلالات المحتملة، المصيبة أن يشتغلوا مُفتين أو موجهين وهم بهذا المستوى الهابط! والآفة الثانية في التعصب المذهبي: سوء

النية، ووجود أمراض نفسية دفينة وراء السلوك الإنساني المُعوج، ويَغلب أن تكون آفات الظهور والاستعلاء أو رذائل القسوة والتسلط، كنتُ في مجلس قرآن ختم القارئ فيه التلاوةَ بقوله: (صدق الله العظيم)؛ فإذا جالس ينتفض كأنما لسعَتْه عقرب يقول: هذه بدعة، قلتُ له: لا أبحث معك أنها بدعة أو سُنَّة، وإنما أسألك: ما هذا الفزع؟ لكأنما سقط على رأسك حجر، الأمر ما يعالج بهذه العاصفة، اجلس، هذا الصنف من الناس لم يهذب نفسه بالأخلاق التي بُعث صاحب الرسالة ليتمم مكارمها، إن صور العبادة عنده غِطاء لقلبٍ غليظ، وغرائز فجة. وهو يجد متعة في قضايا الخلاف ليثور ويفور، وظاهر أمره الغضب للدين، وهو في الحقيقة يُنفس عن طبيعة معتلة، وتربية ناقصة أو مفقودة»[1].

وغاية المرام: أن الأمر القدري الكوني قضى بأن يكون الناس مختلفين، لكن سنته الشرعية الدينية أمرت بأن يعتصموا بحبل الله المتين، وأن يجعلوا من اختلافاتهم قنطرة إلى ائتلافهم لبناء العمران والنهوض بواجب الاستخلاف لتحقيق الشهود الحضاري.

أضف إلى ذلك أن حُسن تدبير مبدأ الاختلاف يؤدي إلى انحسار ظاهرة الإرهاب في مجتمعاتنا، بل يكون ذلك وسيلة للوقاية منه.

---

(١) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة-بيروت، ص٧٤-٧٥.

خاتمة

وفي الختام؛ توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- أن لظاهرة الإرهاب أسباباً متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، ولا تقتصر على عامل واحد.
- أن غياب ثقافة الحوار وأدبياته وسوء تدبير الاختلاف من العوامل الرئيسة لظاهرة الإرهاب.
- أن غياب الحوار مع الشباب وعدم إفساح المجال لهم يجعلهم عُرضة وضحية للأفكار المتطرفة.
- أن ظاهرة الإرهاب هي نتاج لعوامل اجتماعية وسياسية وفكرية ونفسية متعددة.
- أن الحوار هو الحل الصحيح لمواجهة التطرف والقضاء على الفكر التفجيري وإخماد فتيل الفتن؛ ذلك بما يقتضيه من رحابة الصدر وسماحة النفس ورجاحة العقل، وبما يرنو إليه من القدرة على التجاوب والتفاعل ومواجهة كافة الأفكار والآراء والتوجهات.
- أن الاختلاف بين البشر سُنة كونية وناموس ثابت، ولذلك فإن الذي يتجاهل هذه السنة أو يتنكب عنها فإنه يناقض الفطرة وينكر المحسوس، وكل من يسعى لإلغائها فإنما يروم مُحالاً.
- أن على عاتق العلماء أمانة عظيمة في هذه المرحلة العصيبة، فلابد من بيان الحق وبيان الرشاد ورد الشبهات ونقض الأباطيل، وإنقاذ الشباب من شراك هذه الظاهرة الخطيرة بالحوار والدعوة والتوعية والتوجيه.

توصيات:

وأختم هذا البحث بهذه التوصيات:

- إحياء دور الإعلام في نشر ثقافة الحوار وأدب الاختلاف، ورد الشبهات، وبيان حقيقة الإسلام وما يدعو إليه من تسامح ورحمة وسلام وتعايش.
- ضرورة إدراج موضوع الحوار والاختلاف ضمن المناهج الدراسية.
- عقد فعاليات حول تدبير الاختلاف وثقافة الحوار.
- فتح المجال للشباب للتعبير عن آرائه بغرض الوقوف على أسباب هذه الظاهرة.
- تشجيع البحوث والدراسات في فقه الحوار والاختلاف لتوعية الناس بأهميتهما.
- إنشاء مركز للتدريب على الحوار وتخريج خبراء في الحوار مع الآخر، وخاصة الشباب ضحايا الفكر الإرهابي والتطرف العقدي.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت٢٧٢هـ)، تحقيق: عبد الملك عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ.

٢- الإسلام دين الإنسانية، عبد الرشيد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، ط: د، ت.

٣- الإسلام والآخر، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١: ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.

٤- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، علي محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.

٥- أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر العلواني، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٢)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي -الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٦- تفسير الكشاف، محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر، القاهرة، ط١/ ١٩٧٧م.

٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٩- ثقافة الحوار مقتضيات وتحديات، عثمان علي حسن، مجلة الأحمدية، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث بدبي، العدد١٦، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١١- الحوار في الإسلام آدابه وقواعده، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط١: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٢- الحوار: آداب وأساليب وتقنيات، محمد جابري، مؤسسة الندوي للدراسات والأبحاث العلمية، وجدة-المغرب، ط١: دجنبر ٢٠٠٢م.

١٣- الحوار في القرآن، محمد حسين فضل الله، دار التعارف، بيروت، ط٥: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٤- الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، أحمد بن سيف الدين تركستاني، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١٥- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي (ت: ١٤١٦هـ)، دار الشروق، القاهرة، بيروت.

١٦- «دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين»، مجلة المنار، ربيع الآخر ١٣٤٧هـ، المجلد: ٢٩.

١٧- الرد على المنطقيين، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

١٩- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢: ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

٢٠- سنن الطبيعة والمجتمع في القرآن الكريم دراسة تأصيلية تطبيقية، بكار محمود الحاج جاسم، دار النوادر، دمشق-بيروت، ط١: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٢١- السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري؛ (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢: ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٢٢- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجُعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١: ١٤٢٢هـ.

٢٣- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤٠٨هـ.

٢٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيِّع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١١هـ،-١٩٩٠م.

٢٦- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفَسَوي، (ت: ٢٧٧هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢٧- من فقه التغيير ملامح من المنهج النبوي، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، ط١: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.